

الحمد لله الكبير المتعال، صاحب العز والكمال، والعظمة والجمال، والقدرة والجلال، المنزه عن النقص والزوال، المعبود عند الغدو والآصال، كان الله و لا مكان و علي ما كان قبل خلق المكان لا يتغير عما كان، علم ما كان و علم ما يكون و علم ما سيكون و علم ما لم يكن ان كان كيف كان يكون، و أشهد ان مجدا صاحب الرسالة و المقام، هادي القلوب و الاركان ، شفيع المذنبين، و سيد الانام، خاتم النبيين، بعنه الله رحمة و داعيا الي الاسلام.

أما بعد

فالله عزوجل متصف بكل كمال يليق بذاته تعالي المنزه عن النقصان، و من اسمائه الحسني "الخالق" و قد بين الله عزوجل كمال تخليقه للانسان فقال تعالي: (ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجلا كثير و نساء و اتقوا الله الذي تسألون به و الأرحام ان الله كان عليكم رقيبا) سورة النساء 1

و من ثم فان الانسان خلق لما يسره الله له، فأحسن خلق آدم عليه السلام كما أحسن خلق حواء عليها السلام، و مع ذلك فإن المرأة تعرضت في مرحلة ما يسمى "بالاستعمار" إلى عملية تعريية طاغية، حتي نري أن في بعض الأديان وأفكار المنحرفين يسيئون الي المرأة فجعلوها السبب في خروج الانسان من الجنة مع أن الله عزوجل قال: (و قلنا ياأدم اسكن أنت و زوجك الجنة و كلا منها رغدا حيث شئتما و لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين* فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه) سورة البقرة 35-36 ، و المتدبر للآيات يري أن الله عزوجل قد ساوا بين آدم و حواء في اسكان الجنة، و الطاعة له عزوجل من حيث ان عليهما الابعاد عن الشجرة معار، و الا فسوف تكون الاثم عليهما معار، ثم بين الله عزوجل أن الشيطان أزلهما معار، و خرجا معار، حتي نجد أن الله عزوجل ذكر آدم باسمه و لم يذكر حواء باسمها و لكنه عزوجل حافظ و ستر علي اسمها، فقال تعالي: (فأكلا منها فبدت سواتهما و طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فعصي آدم ربه فغوي) سورة طه 121

فالله عزوجل خلق الذكر و الأنثي من نفس واحدة فساوي بين الرجل و المرأة في توحيد و طاعته و الحصول علي الأجر من رحمة و جنة أو عقاب من غضب و جهنم، فلا فرق بين أحد أمام الله الا بالتقوي فقال تعالي: (ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر و أنثي و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله علیم خبير) سورة الحجرات 13

فالاسلام قد رفع من شأن المرأة و تهدف الشريعة الإسلامية بشكل عام إلى غاية متميزة هي الحماية و الحفاظ علي الكرامة و الحياة ، فنري ان الاسلام أعطي للمرأة مكانتها العبادية و العملية فقال تعالي: (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى و هو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) سورة النحل 97

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: << لا تمنعوا إماء الله مساجد الله >> رواه البخاري و مسلم ، و عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان نساء المؤمنین يشهدن الفجر مع رسول الله ﷺ

و لها مكانتها في الحياة الزوجية فالمتدبر للآيات يري أن الله عزوجل ذكر تخليقها من نفس واحدة و هو آدم عليه السلام فكأن الله يريد ان يبينها الي ان نتعامل مع أزواجنا كأننا نتعامل مع أنفسنا، فنعطيهما ما نحب و نتعامل معهم كما نريد ان يتعامل بنا في الحب و التألف و الاطمئنان و الاحترام و التقدير.

و لها مكانتها في الحياة الاسرية حتي أن النبي ﷺ عندما سئل عن من أحق الناس بحسن مصاحبتي؟ قال ﷺ: أمك، قال ثم من؟ قال ﷺ: أمك، قال ثم من؟ قال ﷺ: أبوك. رواه البخاري

و لها مكانتها الاجتماعية و العلمية فكانت امهات المؤمنین مثلا في ذلك ، فيجد منهن فقهاء و محاربات و مديرات فكانت السيدة خديجة رضي الله عنها امرأة لها مكانتها الرفيعة بين قريش و كانت امرأة ذات فكر و عمق في تدبير الشؤون العائلية و التجارية، حتي أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عين الشفاء بنت عبدالله كأول وزيرة للتجارة، فان الانبياء ربتهم نساء سواء كانت أسيا مع موسي أو مريم مع عيسي أو ربات النبي ﷺ فالام هي الكلية الاولى في هذا العالم، لقد ضربت المرأة المسلمة اروع الصفحات في تاريخ الاسلام خاصة وفي تاريخ المرأة عامة فهذا صمود وثبات سمية ام عمار امام بطش ابي جهل الذي قتلها وهي حبلى وتلك ام عمار التي جعلت صدرها درعا للرسول ﷺ، وكم انتفع الصحابة من علم وروايات السيدة عائشة رضي الله عنها، قال الحافظ الذهبي في السير أنها رويت أكثر من 2210 حديثا عن رسول الله ﷺ.

و نري ان هناك بعض من الرجال يفسرون بعض الايات علي غير مراده مثلا نري قوله تعالى: (الرجال قوامون علي النساء) سورة النساء 34 , و كلمة قوام تأتي بمعني المتحمل اي ان علي الرجل ان يتحمل مسؤوليات أكثر من النساء و ليس المعني انهم أفضل, بالعكس لو أننا بإيمان بنت رسول الله ﷺ فاطمة الزهراء رضي الله عنها لما تحمل رجال عصرنا.

و لا يجوز الاساءة الي المرأة ايا كان فانظر الي رحمة الرسول ﷺ استأذن أبو بكر علي النبي ﷺ فسمع صوت عائشة رضي الله عنها ابنته عاليا، فلما دخل تناولها ليلطمها، وقال ألا أراك ترفعين صوتك علي رسول الله ﷺ، فجعل النبي ﷺ يحجزه وخرج أبو بكر مغضبا، فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: كيف رأيتني أنقذتك من الرجل؟، قال: فمكث أبو بكر أياما ثم استأذن علي رسول الله ﷺ فوجدهما قد اصطلحا فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتماني في حربكما فقال النبي: قد فعلنا قد فعلنا. < رواه النعمان بن بشير، وذكره ابن حجر العسقلاني.

فلا شك أن الإسلام أمر بحسن معاشرة الزوجة فقال تعالى: (و عاشروهن بالمعروف) سورة النساء 14 و لذلك قال ﷺ: >> واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شئ في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا << رواه البخاري و مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: >> أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم << رواه الترمذي

فالإسلام لا يكرم المرأة يوما أو شهرا بل يكرمها في حياتها كلها.